درّة الأقصى
محمد الدرّة و أبوه جمال الدرّة

عدنان علي رضا محمد النحوي
فلسطين

ضُمَّني يـــا أبـــي إلَيكَ ! فـــإني ... خائـــفٌ! والرصاص حولي شديد
ضُمَّني! و احمني ! فما زالَ يَنصـــ ... ـــبُّ علينا رَصَاصُهُمْ ويزيـــــدُ
لا أرى فـي يَدَيـكَ أيّ ســـلاح ... لا ولا في يـدِيْ سـلاحٌ يُفيـــدُ
كيف نلقـى عدوّنـا عُزَلاً وهْـ ... ـوَلديـه ســـلاحُـه والحشـودُ
ضُمَّني! ضُمَّني! ولسْتُ جبانـــاً ... إنّ عزمـي ، كما علمتَ ، حديدُ
أنا من أُمـة بناها رسول اللـــ ... ـه والوحيُ والكتـاب المجيـدُ
غيرَ أنّ الهـوَان رغْبٌ فَفِيـــــه ... نُـذُرٌ وكُوكَتْ وفيـه وَعيـد
نَـزَع الذُلُّ عـن مَحَيايَ آمـــا ... لاً وغابَتْ مَعَ الفَضاء الوعـــودُ
هاهم المجرمون! ويحي! و حـوشٌ ... نَفَـرتْ أم جحافِـلٌ و جنـود
أقبلـوا يا أبي! و دوّي رصاصٌ ... كلُّ ساحٍ عـواصفٌ و رعـــودُ

*****

لا تخف يابُنـي! صبراً ! فـإن اللّـ ... ـه يقْضي مِنْ أمره مـا يُريـــدُ

وحْدَنا نحنُ يا بُنيَّ! فَصَبْراً ... كلُّ ركنٍ نَرجُو حِماهُ بَعيدُ
كيف جئناهُنا! وكيفَ حُصِرنا ... لا أرى ملجأً إليهَ نعودُ
إنه الله وحْدهَ ملجأ الخا ... ئف يأوي إلى حماه الشريدُ

*****

عجباً يا أبي لَدَيهم سِلاحٌ ... فاتِك نارهُ لظىً و وَقُودُ

*****

جَرَّدونا بُنيَّ منه! رَمَوْنا ... ثمَّ دارَتْ بنا ليالٍ سُودُ

****

قلتَ لي يا أبي: مَلايينُ هُمْ في الـ ... أرض، نحنُ المليارُ أوقد نَزيدُ
هل يَرانا الأرحامِ في الأرض؟ هل هَـ ... ـبَّ أبيٌّ أو مُشفِقٌ، أو نجيدُ
أين إخواننا؟! وأين بنو العَمِّ ؟! ... و أينَ الأخوال؟! أين الجدودُ؟!

****

وتوالى الرّصاص! والموتُ دفّا ... قٌ ودوى نداؤه المفؤودُ
شَدَّوُ خَلْفَ ظَهْرِهِ واستغاثتْ ... أضلعٌ أوحناجِرٌ أوزنودُ

*****

يا أبي...! يا....! وغابَ منهِ نداءٌ ... وطوته عَنّا فيافٍ وبيدُ
أسْكَتَهُ رصَاصَة ورمياه ... في ذراعي أبيه قلبٌ حقودُ
ضمَّه ضمة المودّع! والدمْعُ ... طيبٌ على الهوان شَهيدُ
أسكُتته رصَاصَةٌ ثمَّ أخْرى ... وطوى صَوته النديَّ حدودُ
رجّعَتهُ كلُّ الرّوابي دوِّياً ... وصداه على الزّمان جَديدُ
غيرَ أن الآذانَ صُمَّتْ فأغْفَتْ ... أعْيُنٌ دُونها ونامَتْ جُهودُ
ضَمّه ضَمَةً إلى الصدريُسْ ... كُب فيها حَنانه ويجودُ
الحنانُ الندي! والأمَلُ الضا ... ئعُ! تيهٌ أمامه ممدودُ
كلُّ ساحٍ معِ الضجيج خلاءٌ ... كلُّ درْبٍ أمامَهُ مَسْدودُ
أفرعَ الشوقَ فوقَهُ فَجَرتْ ... بالشّوقِ منهُ دماؤه والوريدُ

****

وابلُ من رصاصهم صُبَّ ! لكن ... رَمَق لَم يزَلْ لديه يجودُ
مالَ للخَلْفِ وارتخى ساعداهُ ... و ارتخى مِنْه عزمُه المشهودُ
همّ! لم يستطيع ضمّ فتاه ... و دمٌ فائرٌ و شوقٌ يزيد
أفْلتَ الطفل من يَدَيْه! فَضَمَّتهُ قلوبٌ وفيةٌ وكبودُ

****

الشعاراتُ كلها سَقَطَتْ في الأر ... ض و أهوتْ مزاعمٌ و وُعُود

والليالي تحفزت لِوَثوبٍ ... بالمنايا وجُنَّ فيها الرعود
والرياحُ الهوجاء تعصف بالأر ... ض فتهوي شوامخٌ و سدودُ
انهضي! أمتي! أفيقي ففي الدر ... بِ دواءٍ يَشيب منها الوليد